

المعمارية القرآنية للهداية
دراسة بنائية جامعة لأنواع الهداية في القرآن الكريم
نسق متكامل يربط بين فعل العبد ومشيئة الله وواقع التكليف ومآلات الجزاء
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾
فضل الله وتوفيقه
الهداية للسبل
(تهيئة وقبول المدد)
اختيار العبد
المجاهدة والسعي
(بذل السيب كسيا)
الهدايات الاختيارية
(مساحة التكليف والمسؤولية البشرية)
نوع الهداية | حقيقتها | دور الإنسان | الدليل
هداية البيان والدلالة | إظهار الحق وإقامة الحجة | يختار القبول أو الرفض | ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾
هداية الاستجابة والعمل | تحويل العلم إلى طاعة وسلوك | يطيع أو يعصي ويجاهد | ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾
الهدايات غير الاختيارية
(محل الفضل والتدبير الإلهي)
نوع الهداية | حقيقتها | دور الإنسان | الدليل
الهداية الكونية الفطرية | هداية الغريزة والتكوين | لا يخالفها | ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾
هداية التوفيق والإلهام | شرح الصدر ونور الإيمان | يسعى للأسباب | ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾
هداية التثبيت والزيادة | الثبات والارتقاء في الإيمان | يجاهد في الاستقامة | ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾
هداية المآل والمصير | سوق الخلق الجزاء النهائي | يتلقى الجزاء | ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ / ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾
مراتب الهداية في البناء القرآني
1 الهداية الفطرية الكونية — هداية الغريزة والتكوين السابق للتكليف — غير اختيارية
2 هداية البيان والدلالة — إظهار الحق وإقامة الحجة وبيان الطريق — اختيارية
3 هداية الاستجابة والعمل — تحويل العلم إلى طاعة وسلوك — اختيارية
4 هداية التوفيق والإلهام — شرح الصدر ونور الإيمان ودفع الشبهات — غير اختيارية
5 هداية التثبيت والزيادة — الثبات والارتقاء في الإيمان — غير اختيارية
6 هداية المآل والمصير — سوق الخلق إلى الجزاء النهائي — غير اختيارية
مساحة التكليف البشري (الاختيار والمسؤولية)
مساحة الفضل (المدد الرباني)
الهداية الفطرية الكونية ← هداية البيان والدلالة ← هداية الاستجابة والعمل ← هداية التوفيق والإلهام ← هداية التثبيت والزيادة ← هداية المآل والمصير
الموازنة العقدية القرآنية
الإنسان: مكلف مختار في دائرة عمله، مفتقر إلى ربه في الإعانة والتوفيق والتثبيت.
الجبرية المطلقة
إلغاء إرادة الإنسان وتحويله إلى ريشة في مهب الريح
التفويض المطلق
جعل الإنسان مستغنياً عن الله وخالقًا لفعله استقلالا تاما
المنهج القرآني: تنوازن بين المسؤولية والافتقار، العبد يختار في دائرة التكليف، والله يفيض في دائرة الفضل
الأبعاد الثلاثة للمعمارية القرآنية للهداية
1 شمولية التأسيس (القاعدة والبناء)
بناء متكامل يبدأ من الفطرة وينتهي بالخلود
2 التوازن الهيكلي (حل معضلة الجبر والتفويض)
يجمع بين مسؤولية الإنسان وافتقاره إلى ربه
3 الحركية والتتابع السنني (الديناميكية)
نظام سببي متحرك: كل مجاهدة تسبب هداية وتثبيتًا
تفاعل السبب والنتيجة وفق السنن الإلهية
جهد واختيار من العبد (مجاهدة)
فضل وتثبيت من الله (هداية للسبل)
فقه الموازنة السننية في نموذج "إصلاح المهدي في ليلة" في ضوء مراتب الهداية القرآنية
1- مرحلة التهيئة (المجاهدة والسعي)
تحقيق أصول الإيمان والعمل الصالح
• مجاهدة النفس والهوى
• لزوم الاستقامة والثبات
2- لحظة الإصلاح (التوفيق الإلهي الخاص)
• شرح الصدر واستقرار السكينة وثبات القلب
• قوة البصيرة وسداد الفهم والوعي
• تأهيل رباني مكثف لمهمة إصلاحية عظيمة
3- ما بعد الإصلاح (التثبيت والتمكين)
التثبيت على الهداية وزيادتها
السداد في التدبير ومواجهة الفتن
التمكين والاستخلاف في الأرض
الخلاصة النهائية
تبدأ الهداية بالفطرة وتقوم الحجة، ويختار العبد طريقه، فيفيض الله عليه من توفيقه وهدايته، ثم يثبته ويزيده حتي يُساق إلى الجزاء. فيتوازن السعي والفضل في نسق إلهي محكم لا يتخلف.
ماجد تيم / أبو عبد الرحمن المقدسي
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾
ماجد تيم / أبو عبد الرحمن المقدسي

المعمارية القرآنية للهداية

دراسة بنائية جامعة لأنواع الهداية في القرآن الكريم

١- ضبط المصطلح والمفهوم

إن مصطلح "**المعمارية القرآنية للهداية** "هو تعبير وصفي تحليلي دلالي ، وليس مصطلحاً تراثياً نصياً موروثاً ، يُقصد به تصوير **البناء الهندسي المتكامل والنسق المنظومي المترابط** الذي عرض القرآن الكريم من خلاله قضية الهداية .

كتبه: ماجد تيم / أبو عبد الرحمن المقدسي

فالقرآن الكريم لا يتعامل مع الهداية بوصفها لفظة مفردة أو مفهوماً جامداً، وإنما يعرضها باعتبارها **منظومة متعددة المستويات متداخلة الوظائف** ، يبدأ بعضها من بعض وينتهي بعضها إلى بعض ، في بناء كلي **محكم** يفسّر العلاقة بين :

- فعل العبد واختياره .
- مشيئة الله وتوفيقه .
- مساحة التكليف في الدنيا .
- ومآلات الجزاء في الآخرة .

ولهذا سُمّيت بـ"المعمارية"، لأن كل نوع من أنواع الهداية يشغل موضعه البنيوي داخل بناء كلي متكامل ، كما تشغل الأساسات والأعمدة والجدران والأسقف وظائفها داخل البناء الواحد (كل رتبة تعتمد على ما قبلها وتؤسس لما بعدها) .

٢ -الأبعاد الثلاثة للمعمارية القرآنية للهداية

أولاً : شمولية التأسيس (القاعدة والبناء)

ثانياً: التوازن الهيكلي (حل معضلة الجبر والتفويض)

ثالثاً: الحركية والتتابع السنني (الديناميكية)

أولاً : شمولية التأسيس (القاعدة والبناء)

يبني القرآن منظومة الهداية وفق تدرج بنائي **محكم** :

- يبدأ بـ **الهداية الكونية الفطرية** بوصفها الأرضية المشتركة لكل الخلق .
- ثم يضع فوقها **هداية البيان والدلالة وإقامة الحجة الرسالية .**

- ثم يمنح الإنسان **مساحة الاستجابة والعمل الاختياري** .

- ثم يرتب على هذا السعي البشري **التوفيق والتثبيت والزيادة** .

- ثم يختم المسار بـ **هداية المآل والمصير الأبدي** .

فالمنظومة ليست أجزاء منفصلة ، بل **بناء تصاعدي يبدأ من الفطرة وينتهي بالخلود** .

ثانياً: التوازن الهيكلي (حل معضلة الجبر والتفويض)

في هذا البناء يلتقي بعدان متكاملان يحددان فلسفة التكليف :

١- مساحة التكليف البشري (الاختيار)

وتشمل :

- سماع البيان .
- قبول الحق أو رفضه .
- الإيمان أو الكفر .
- الطاعة أو المعصية .
- المجاهدة والسعي .

٢- مساحة الفضل الإلهي (المدد)

وتشمل :

- التوفيق .
- شرح الصدر .

- الإلهام .
- التثبيت .
- الزيادة .
- حسن الخاتمة .
- المآل الأخروي .

✍: ماجد تيم / أبو عبد الرحمن المقدسي

الموازنة العقدية القرآنية

هذا التوازن يمنع الانحراف إلى طرفين :

الانحراف	أثره	التصحيح القرآني
الجبرية المطلقة	إلغاء إرادة الإنسان وتحويله إلى ريشة في مهب الريح	إثبات مسؤولية الإنسان في الاختيار والعمل مع محاسبته
التفويض المطلق	جعل الإنسان مستقلاً عن الله وخالقاً لفعله استقلالاً تاماً	إثبات الافتقار الدائم إلى توفيق الله ومدده

وعليه فإن الإنسان :

ليس ريشة في مهب الريح (مجبوراً) ، وليس مستقلاً عن ربه في خلق فعله وتوفيقه (مفوّضاً) ، بل هو مكلّف مختار في دائرة عمله ، ومفتقر إلى ربه في الإعانة والتوفيق والتثبيت .

✍: ماجد تيم / أبو عبد الرحمن المقدسي

ثالثاً: الحركية والتتابع السنني (الديناميكية)

المعمارية القرآنية ليست خريطة ساكنة ، بل **نظام سببي متحرك قائم على السنن الإلهية** ، فكل حركة اختيارية يبذلها العبد في دائرة التكليف (طلباً للحق ، أو استجابة للبيان ، أو مجاهدة للنفس) تستجلب بالضرورة فيضاً غيبياً من الهداية الإلهية .

فالهداية ليست حالة ساكنة ، بل هي "نظام سببي متحرك" يربط بين جهد العبد (المجاهدة) وفيض الله (الهداية)

وتتجلى هذه العلاقة في المعادلة :

جهد واختيار من العبد (مجاهدة) ← فضل وتثبيت من الله (هداية للسبل)

٣- الجدول الشامل للمعمارية القرآنية للهداية

الهدايات الاختيارية

(مساحة التكليف والمحاسبة والمسؤولية البشرية)

نوع الهداية	حقيقتها	الاختيار	الدليل	دور الإنسان	الأثر البنيوي
هداية البيان والدلالة	إظهار الحق وإقامة الحجة وبيان الطريق	اختيارية	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	يختار القبول أو الرفض	بداية الابتلاء والتكليف
هداية الاستجابة والعمل	تحويل العلم إلى طاعة وسلوك	اختيارية	﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾	يطيع أو يعصي ويجاهد	شرط استجلاب المدد الإلهي

الهدايات غير الاختيارية

(محل الفضل والتدبير الإلهي)

نوع الهداية	حقيقتها	الاختيار	الدليل	دور الإنسان	الأثر البنيوي
الهداية الكونية الفطرية	هداية الغريزة والتكوين السابق للتكليف	غير اختيارية	﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾	لا يخلقها	أساس البناء والوجود
هداية التوفيق والإلهام	شرح الصدر ونور الإيمان	غير اختيارية	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾	يسعى للأسباب	بداية الفيض الإلهي
هداية التثبيت والزيادة	الثبات والارتقاء في الإيمان	غير اختيارية	﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾	يجاهد في الاستقامة	استمرار المدد الرباني

هداية المآل والمصير	سوق الخلق إلى الجزاء النهائي	غير اختيارية	﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ / ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾	يتلقى الجزاء	نهاية البناء

٤- المسار التتابعي للهداية

الهداية الفطرية الكونية←هداية البيان والدلالة←هداية الاستجابة والعمل←هداية التوفيق والإلهام←هداية التثبيت والزيادة←هداية المآل والمصير

٥- الآية الجامعة للمعمارية

قال تعالى :

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا	لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
اختيار العبد	فضل الله وتوفيقه

- **المجاهدة** : فعل اختياري في دائرة التكليف .

- **الهداية للسبل** : فيض إلهي في دائرة الفضل والجزاء .

٦- الخلاصة النهائية

تبدأ رحلة الإنسان بـ **هداية فطرية كونية** تؤهله للوجود والوعي ، ثم يتلقى **هداية البيان والدلالة** فيصبح أمام اختيار مسؤول بين الإيمان والإعراض.

فإن اختار السعي والامتثال ، فُتحت له أبواب :

- التوفيق والإلهام
- ثم التثبيت والزيادة

حتى ينتهي به المسار إلى **هداية المآل والمصير.**

وبذلك تتشكل المعمارية القرآنية للهداية في صورتها الكاملة :

كتبه: ماجد تيم / أبو عبدالرحمن المقدسي

العبد يختار في دائرة التكليف ، والله يفيض في دائرة الفضل ، والجزاء الأخروي هو ثمرة التقاء الاختيار البشري بالمشيئة الإلهية وفق سنن إلهية محكمة لا تتخلف .

وتبقى هذه المعمارية شاهداً على التوازن القرآني الدقيق بين :

- المسؤولية الإنسانية الكاملة
- والافتقار المطلق إلى الله
- والفضل الإلهي الشامل

في نسق واحد متماسك لا تضارب فيه ولا انفصال

فقه الموازنة السننية – التكامل بين السعي والفضل في نموذج

"إصلاح المهدي في ليلة"

في ضوء مراتب الهداية القرآنية

✍: ماجد تيم / أبو عبدالرحمن المقدسي

تمهيد

في ضوء التصور السني للهداية المستفاد من القرآن الكريم ، القائم على الجمع بين كسب العبد وسعيه وبين توفيق الله وفضله ، يمكن على سبيل الفرض العلمي . فهم الأثر المروي : "**يُصلحه الله في ليلة**" المنسوب إلى المهدي ، بوصفه دلالة على تحول سريع ومكثف في مسار الهداية والتوفيق بعد مرحلة سابقة من الإعداد والتزكية .

ويُفهم هذا ضمن أصل شرعي كلي : أن الهداية مراتب ، وأنها لا تنفك عن أسبابها من جهة العبد (كسباً واختياراً) ، ولا عن خلقها وتوفيقها من جهة الله تعالى (فضلاً وامتناناً).

أولاً: مرحلة التهيئة (الكسب والمجاهدة)

يمثل هذا النموذج مرحلة سابقة تتجلى فيها العبودية الاختيارية للعبد عبر ثلاثة مسارات :

- ❖ تحقيق أصول الإيمان والعمل الصالح بمقتضياته التكليفية .
- ❖ مجاهدة النفس والهوى وكفها عن المحارم والمخالفات .
- ❖ لزوم الاستقامة والثبات عليها بحسب الطاقة والاستطاعة .

وهي داخلة في دلالة قوله تعالى :

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا	لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
اختيار العبد	فضل الله وتوفيقه
بذل السبب كسباً	تهيئة وقبول المدد

وتُفهم هذه المرحلة شرعاً على أنها **الأخذ بالأسباب وصلاح الباطن** ، مع بقاء أصل الهداية ابتداءً وانتهاءً بيد الله سبحانه .

ثانياً : لحظة الإصلاح (التوفيق الإلهي الخاص)

تُفهم عبارة " يُصلحه الله في ليلة" . في هذا الإطار التحليلي . على أنها إشارة إلى **هداية خاصة وتوفيق رباني زائد** يُحدث نقلة نوعية خاطفة في باطن العبد وسلوكه ، وتشمل مظاهرها :

- شرح الصدر ، واستقرار السكينة ، وثبات القلب عند النوازل .
- قوة البصيرة الفرقانية وسداد الفهم والوعي .
- تأهيل رباني مكثف لمهمة إصلاحية واستخلافية عظيمة .

أما تعبير "في ليلة" فيُحمل سننياً على **سرعة التحول وكثافته وكماله لا** على مجرد الامتداد الزمني ، أي حصول نقلة فجائية بتقدير الله وأمره في البنية النفسية والإدراكية والسلوكية وهو من أبواب التوفيق والاصطفاء الخاص .

وُيستأنس لهذا المعنى بما اقترن في القرآن من أحداث عظيمة وقعت ليلاً ، كليلة القدر والإسراء . وعليه يمكن فهم "الليلة" هنا بوصفها دالةً على كثافة التوفيق وسرعة التحول لا مجرد التحديد الزمني .

ثالثاً : ما بعد الإصلاح (التثبيت والتمكين)

بعد هذه النقلة المباركة ، يظهر أثر الإصلاح في الواقع وفق السنن الإلهية من خلال :

- **التثبيت على الهداية وزيادتها** : مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ .
- **السداد في الحركة والتدبير** في مواطن الفتن والابتلاءات العظام .
- **التمكين والاستخلاف في الأرض** بوصفه أثراً سننياً يجري وفق سنن التغيير والمداولة الإلهية .

خلاصة تركيبية (فقه الموازنة السننية – التكامل بين السعي والفضل)

يُفهم "إصلاح المهدي في ليلة" في ضوء مراتب الهداية القرآنية على أنه نموذج لاجتماع عنصرين متلازمين :

- سعي سابق من العبد : في باب الاستقامة والمجاهدة وتزكية المحل (سبب وكسب) .
- توفيق لاحق من الله : في باب الهداية الخاصة والإمداد والاصطفاء (فضل وامتنان) .

فتتشكل بذلك موازنة سننية محكمة بين السبب البشري المشروع والفضل الإلهي المطلق ، تترجمها سلسلة مراتب الهداية المتكاملة في هذا النسق :

هداية البيان←المجاهدة والاستجابة "بذل السبب البشري" ← لحظة الإصلاح (توفيق خاص مكثف) ← التمكين والاستخلاف ← التثبيت والزيادة "ثبات العبد وتمكينه في الأرض"

كتبه: ماجد تيم / أبو عبد الرحمن المقدسي

تمهيد : يتأسس "إصلاح المهدي في ليلة" على مجاهدة سابقة وتزكية للنفس (الأخذ بالأسباب ونقاء الباطن) تهيئه لتلقي التوفيق الإلهي .

التحول : تمثل تلك الليلة نقلة ربانية مكثفة في الهداية ، يحدث فيها توفيق خاص يعيد تشكيل البصيرة والاستعداد للمهمة .

المآل : يمتد الأثر بعد ذلك عبر الثبات والزيادة في الهدى ، ليظهر في الواقع أثر الإصلاح وتمكينه وفق السنن الإلهية .

انتهى بحمد الله وتوفيقه

والله أعلم

كتبه: ماجد تيم / أبو عبد الرحمن المقدسي